

عن هذا البحث الذي تقوم بها الباحثة حيث أنّ الأخير تبحث في كلمتي حضر و
جاء. و تدعى الباحثة أنّها أوّل من تبحث هذه الدراسة العلميّة في الكليّة.

الفصل الثاني

الإطار النظري

المبحث الأول

لمحة علم الدلالة

أ. التعريف بعلم الدلالة

أطلقت عليه عدة أسماء في اللغة الإنجليزية أشهرها الان كلمة semantics.
أما في اللغة العربية فبعضهم يسميه علم الدلالة - و تضبط بفتح الدال و كسرهما -
و بعضهم يسميه علم المعنى (و لكن حذار من استخدام صيغة الجمع و القول: علم
المعاني لأنّ الأخير فرع من فروع البلاغة)، و بعضهم يطلق عليه اسم "السيمانتيك"
أخذا من الكلمة الإنجليزية أو الفرنسية⁵.

و قال محمد علي الخولي بأنّ علم الدلالة هو أحد فروع علم اللغة أو
اللغويات أو اللسانيات. و هو من أهم هذه الفروع و أعقدها و أمتعها في آن

⁵ أحمد مختار عمر، 1982. علم الدلالة. الكويت: مكتبة دار العروبة للنشر و التوزيع. ص. 11

واحد. فهو هام لأنه يبحث في المعنى الذي هو الوظيفة الرئيسة للغة. و هو معقد لأنه اقتحامه، على ما فيه تعقيد، يعطي الباحث متعة ذهنية راقية. علم الدلالة هو أحد فروع علم اللغة. و علم اللغة - أي اللغويات أو اللسانيات كما يدعوه البعض - ينقسم إلى فرعين رئيسين هما علم اللغة النظري و علم اللغة التطبيقي. علم اللغة النظري يشمل علم النحو و علم الصرف و علم الأصوات أو الصوتيات و علم تاريخ اللغة و علم الدلالة. أما علم اللغة التطبيقي فيشمل تعليم اللغات و الإختبارات اللغوية و علم المعاجم و الترجمة و علم اللغة النفسي و علم اللغة الاجتماعي⁶.

يعرفه بعضهم بأنه "دراسة المعنى" أو "العلم الذي يدرس المعنى" أو "ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى" أو "ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى"⁷.

ب. موضوع علم الدلالة

يستلزم التعريف الأخير أن يكون موضوع علم الدلالة أي شيء أو كل شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز . هذه العلامات أو الرموز قد تكون علامات على الطريق و قد تكون إشارة باليد أو إيماءة بالرأس كما قد تكون كلمات أو جملاً. و بعبارة أخرى قد تكون علامات أو رموزاً لغوية⁸.

⁶محمد علي الخولي. 2001. علم الدلالة. الأردن: دار الفلاح. ص. 11

⁷محمد غفران زين العالم، علم الدلالة، (1997م) ص 8

و كانت الدراسة في أول الأمر تاريخية أن البحث كان مقصورا على دراسة معاني الكلمات و تغير هذه المعاني على فترات مختلفة من الزمن، وظلت الدراسة على هذا النهج بدون التغير يذكر حتى جاء فيردينان دي السوسور Ferdinand de Saussure (1857-1913) العالم اللغوي السوسور الذي فرق بين النوعين من الدراسات اللغوية: دراسات تاريخية و أخرى وصفية. و طبق هذا المبدأ على علم الدلالة، و اقترح كلمب sociologies لإطلاقها على علم الدلالة الوصفي أي وظيفتها دراسة استعمال و وظائف الرموز و الكلمات في غمار الحياة العادية في المجتمع في فترة محددة من الزمن بدون نظر إلى تاريخها أو تاريخ استعمالها القديم⁹.

و حيث كان مسلما أن النشاط الكلامي ذا الدلالة الكاملة لا يتكون من مفردات فحسب و إنما من أحداث كلامية أو امتدادات نطقية تكون جملا تتحدد معالمها بسكتات أو وقفات أو نحو ذلك، حيث كان ذلك مسلما فإن علم المعنى لا يقف فقد عند معاني الكلمات المفردة¹⁰، لأن الكلمات ما هي إلا وحدات يبني منها المتكلمون كلامهم، ولا يمكن اعتبار كل منها حدثا كلاميا مستقلا قائما بذاته¹¹.

⁹ محمد غفران زين العالم، علم الالفة، 1997م. ص 8

¹⁰ بخلاف ما كان شائعا من قبل. و قد ذكر ماريوباي (1965) أن علم الدلالة يختص بدراسة معاني الكلمات (أسس علم اللغة ص.44).

¹¹ مختار. أحمد، علم الدلالة، (سورابايا: مكتبة دار العروبة للنشر و التوزيع، 1982م-1302هـ)، ص24

المبحث الثاني

لمحة عن علم المعنى

أ. التعريف بالمعنى

المعنى هو جوهر الاتصال. و لا بد أن يتفق متكلمو لغة ما على معاني كلماتها، و إلا فإن الاتصال بينهم يصبح صعبا جدا أو مستحيلا أحيانا. لنفترض أنك قلت "إن الإنسان بحاجة إلى الماء و الغذاء". لتكون مفهوما، من المفترض أن السامع يشاطرك الفهم ذاته لمعاني كلمات الجملة. أما إذا قال لك السامع "ماذا تعني بالإنساني؟ و ماذا تعني بكلمة حاجة؟ و ماذا تقصد بالماء؟ وما هو الغذاء؟"، فإن الاتصال معه يصبح شبه مستحيل بعد كل هذه الاختلافات بشأن معاني الكلمات¹².

ب. أنواع المعنى

بعض الناس قد يظن أنه يكفي لبيان معنى الكلمة الرجوع إلى المعجم و معرفة المعنى أو المعاني المدونة فيه. و إذا كان هذا كافيا بالنسبة لبعض الكلمات، فهو غير كاف بالنسبة لكثير غيرها. و من أجل هذا فرق علماء الدلالة بين أنواع

¹²محمد علي الخولي. 2001. علم الدلالة. الأردن: دار الفلاح للنشر و التوزيع. ص. 64

من المعنى لا بد من ملاحظتها قبل التحديد النهائي لمعاني الكلمات. و رغم اختلاف العلماء في حصر أنواع المعنى فإننا نرى أن أنواع الخمسة الأتية هي أهمها¹³:

1. المعنى الأساسي أو الأولي أو المركزي و يسمى أحيانا المعنى التصوري أو المفهومي *conceptual meaning*، أو الإدراكي *cognitive*. و هذا المعنى هو العامل الرئيسي للاتصال اللغوي، و الممثل الحقيقي للوظيفة الأساسية للغة، و هي التفاهم و نقل الأفكار. و من الشرط لاعتبار متكلمين بلغة معينة أن يكونوا متقاسمين للمعنى الأساسي. و يملك هذا النوع من المعنى تنظيما مراكبا راقيا من نوع يمكن مقارنته بالتنظيمات المشابهة على المستويات الفونولوجية و النحوية. من أمثلة ذلك اعتماده على ملامح التضاد أو المغايرة من ناحية و على أساس التركيب التكويني أو التشكيلي من ناحية. فكما أن الملامح المضادة تميز الأصوات في الفونولوجي فكذلك هي تميز المعاني التصورية في السيماتيك. و على سبيل المثال فإن كلمة امرأة يمكن أن تحدد باعتبارها تملك الملامح: +انسان -ذكر+بالغ كتميزة عن كلمة ولد التي تملك الملامح: +انسان+ذكر-بالغ. أما الأساس الثاني فبناء عليه تحلل الوحدات اللغوية الأكبر إلى وحدات أصغر أو تجمع الوحدات الأصغر في وحدات لغوية أكبر. و كما يستخدم هذا المنهج في النحو لتحليل الجملة يمكن استخدامه في السيماتيك لتحليل المعنى الأساسي أو المعاني الأساسية.

2. المعنى الإضافي أو العرضي أو الثناوي أو التضميني. و هو المعنى الذي يملكه اللفظ عن طريق ما يشير إليه إلى جانب معناه التصوري الخالص. و هذا النوع

¹³ أحمد مختار عمر. 1982. علم الدلالة. الكويت: مكتبة دار العروبة للنشر و التوزيع. ص. 36-40.

من المعنى زائد على المعنى الأساسي و ليس له صفة الثبوت و الشمول، و إنما يتغير بتغير الثقافة أو الزمن أو الخبرة.

فإذا كانت كلمة "إمرأة" يتحدد معناها الأساسي بثلاثة ملامح هي (+إنسان ذكر +بالغ) فهذه الملامح الثلاثة تقدم المعيار للاستعمال الصحيح للكلمة. ولكن هناك معاني إضافية كثيرة، وهي صفات غير معيارية، و قابلة للتغير من زمن إلى زمن، و من مجتمع إلى مجتمع. هذه المعاني الإضافية تعكس بعض الخصائص العضوية و النفسية و الاجتماعية، كما تعكس بعض الصفات التي ترتبط في أذهان الناس بالمرأة (كالثرثرة و إجادة الطبخ و ليس نوع معين من الملابس)، أو التي ترتبط في أذهان جماعة معينة تبعاً لوجهة نظرهم الفردية أو الجماعية، أو لوجهة نظر المجتمع ككل (استخدام البكاء - عاطفية - غير منطيقية - غير مستقرة).

و إذا كانت كلمة "يهودي" تملك معنى أساسياً هو الشخص الذي ينتمي إلى الديانة اليهودية فهي تملك معاني إضافية في أذهان الناس تتمثل في الطمع و البخل و المكر و الخديعة. و لا يعتبر شرطاً بالنسبة للمتكلمين بلغة معينة أن يتفقوا في المعنى أو المعاني الإضافية. كما أن المعنى الإضافي مفتوح و غير النهائي، بخلاف المعنى الأساسي. و من الممكن أن يتغير المعنى الإضافي و يعتدل مع ثبات المعنى الأساسي.

3. المعنى الأسلوبى. و هو ذلك النوع من المعنى الذي تحمله قطعة من اللغة بالنسبة للظروف الاجتماعية لمستعملها و المنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها. كما أنه

يكشف عن مستويات أخرى مثل التخصص و درجة العلاقة بين المتكلم و السامع و رتبة اللغة المستخدمة (أدبية - رسمية - عامية - مبتدلة ...) و نوع اللغة (لغة الشعر - لغة النثر - لغة القانون - لغة العلم - لغة الإعلان ...) و الوساطة (حديث - خطبة - كتابة ...).

فكلماتان مثل mother و mom تتفقان في المعنى الأساسي و لكن الثانية يقتصر استعمالها على المستوي الشخص الحميم. و كلمتان مثل sack و bag و poke تملك نفس المعنى الأساسي و لكنها تعكس اختلافًا في بيئة المتكلمين.

و مثل هذا يمكن أن يقال عن الكلمات التي تدل على معنى الأبوة و تعكس الطبقة التي ينتمي إليها المتكلم مثل :

الوالد- والدي: أدبي فصيح

بابا- بابي: عامي راق

أبويآ- آبا: عامي مبتذل.

و مثل هذا يمكن أن يقال عن الكلمات التي تطلق على الزوجة في العربية الحديثة (عقيلته - حرمه - زوجته - امرأته - مرته ...).

4. المعنى النفسي، و هو يشير إلى ما يتضمنه اللفظ من دلالات عند الفرد. فهو بذلك معنى فردي ذاتي. و بالتالي يعتبر معنى مقيدا بالنسبة للمتحدث واحد فقط، و لا يتميز بالعمومية، و لا التداول بين الأفراد جميعا. و يظهر هذا المعنى

بوضوح في الأحاديث العادية للأفراد، و في كتابات الأدباء و أشعار الشعراء حيث تنعكس المعاني الذاتية النفسية بصورة واضحة قوية تجاه الألفاظ و المفاهيم المتباينة.

5. المعنى الإيحائي، و هو ذلك النوع من المعنى الذي يتعلق بكلمات ذات مقدرة خاصة على الإيحاء نظرا لشفافيتها، و قد حصر أولمان تأثيرات هذا النوع من المعنى في ثلاثة هي:¹⁴

أ. التأثير الصوتي، و هو النوعان: تأثير مباشر، و ذلك إذا كانت الكلمة تدل على بعض الأصوات أو الضجيج الذي يحاكيه التركيب الصوتي للاسم. و يسمى هذا النوع primary onomatopoeia. و يمكن التمثيل له بالكلمات العربية: صليل (السيوف)- مواء (القطعة)- خرير (الماء)، و الكلمات الإنجليزية crack و hiss و zoom. و النوع الثاني: التأثير غير المباشر و يسمى onomatopoeia secondary مثل القيمة الرمزية للكسرة (و يقابلها في الإنجليزية) التي ترتبط في أذهان الناس بالصغر أو الأشياء الصغيرة.

ب. التأثير الصرفي، و يتعلق بالكلمات المركبة مثل handful و hot-plate و redecorate، و الكلمات المنحوتة كالكلمة العربية صهصلق (من سهل و صلق) و بجخر للقصير (من بتر و حتر).

¹⁴ أحمد مختار عمر. علم الدلالة. 1982. الكويت: مكتبة دار العروبة للنشر و التوزيع. ص. 36.